الخليل مصورة

تزف الى القارىء الكريم بشرى تثلج لها صدور عشاق الادب وطلاب الروايات · وهو اننا قد عزمنا عما قريب عَلَى اصدار مجلتنا الخليل مزينة بعدة رسوم تشير الى المواقف المدهشة في كل رواية نصدرها

وقد اتاح لنا الحظ ان نعثر عَلَى احدى روايات اسكندر دوماس الكبير لم يسبقنا الى تعريبها احد · فسننشرها تباعاً في اعدادنا المقبلة بكامل رسومها · عَلَى اننا سنبقي قيمة الاشتراك وثمن العدد من المجلة على ما هما عليه الآن برغم ما سنتكبده من الاكلاف ان في تحسين نوع الورق الذي سننتخبه صقيلاً لماعاً لتبرز الرسوم فيه واضحة جلية، وان بتجهيز تلك الرسوم العديدة التي سوف لا يخلو عدد من المجلة من اربعة او خمسة منها

اما الرواية التي ستبدأ بها «الخليل» مصورة في الرواية الطائرة الصيت

ابن مونتوكريستو

فنحن نلفت الانظار اليها سلفاً وموعدنا والقارئ قريب

« الادارة »

العـدد ٥٨ السنة الاولى ثمن العدد ٣ متاليك

الخليل

مجلة روائية اسبوعية

تصدر موقتاً مرتين في الاسبوع

لصاحبيها رزق الله سركيس وخليل خوري كسيب

ثمن العدد في القطر المصري ٥ مليم

الاشتراك يدفع مقدماً
في بيروت عشرة فرنكات
وفي الخارج خمسة عشر فرنكاً

رواية

الفخ الغريب

ألّفها الكاتب الطائر الصيت

كونان دويل

تطلب من المكتبة الجامعة لصاحبها
رزق الله سركيس

—« تعريب المحامي خليل خوري كسيب »—

مطبعة صبرا * بيروت



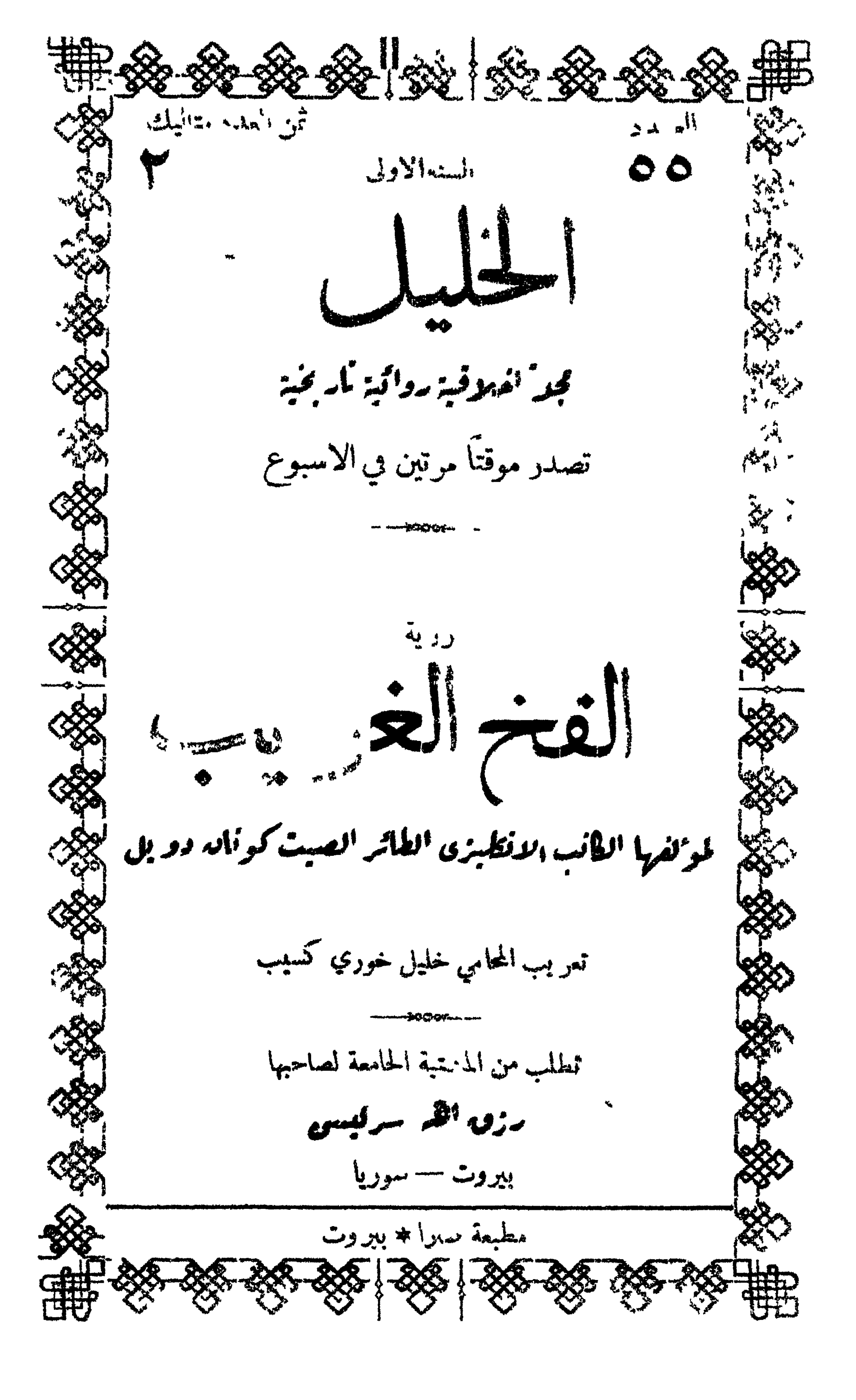
ما من جمال كجمال الطبيعة

فالارموزين

يهب المرأة جمالاً طبيعياً

اذا اردتِ ياانستي العزيزة ان تحافظي عَلَى جمال صباكِ ونضارة شبابكِ و[illegible] الحسن خديكِ فتظلين مشرقة الوجه ناعمة البشرة صبوحة المحيا فعليكِ بالارموزين ذلك المستحضر العجيب والمركب الفرد الغريب الذي لا يحوي شيئاً من الدهونات السامة ولا المساحيق المضرة التي تتأصل في خلايا الجلد فتحدث الغضون والجعد في الوجه فتفقده رونقه وجماله الطبيعي.

فاذكري هذه النصيحة التي نسديكِ اياها بلا بدل وجربي الارموزين [illegible] ولو مرة فتتأكدين صدق قولنا وتشكريننا مع صديقاتك وقريباتك بكل شفة ولسان



العدد ٥٥ — السنة الاولى — ثمن العدد متاليك ٢

الخليل

مجلة اسبوعية روائية تاريخية

تصدر موقتاً مرتين في الاسبوع

رواية

الفخ الغريب

لمؤلفها الكاتب الانكليزي الطائر الصيت كونان دويل

تعريب المحامي خليل خوري كسيب

تطلب من المكتبة الجامعة لصاحبها

رزق الله سركيس

بيروت — سوريا

مطبعة صبرا * بيروت

روايات المجلة التي صدرت حتى اليوم

من السنة الاولى

٣	دوق التبر او كاليوسترو	جزء	٣
٣	مؤامرة على نابوليون	"	٣
٥	الملك المحجوب او ركوها الخفية	"	٤
٣٠٣	القائد رولاند	جزء	٦
٣٠ ٣	ما لا يرى	"	٦
٣٣٠	السر الهائل		٦
٢٥٠	الفخ العريب		١

مطبوعات وروايات المكتبة الجامعة

٣ ٩٣	روكامبول	جزء	٢٤
٦	ضحايا الانتقام	"	١
٦	[illegible]	"	
٦	السجين (غيري جنى وانا المعذب فيكم)		١
٣	في سبيل الحب	"	١
٢٦	الزوجة الرائعة	"	١
[illegible]	كاسر القلوب	"	٣
٧	المركيزة بومبادور	"	١
	ابنة القياصرة	"	١
	جاسوسة الكردينال	"	
	حلم عبد الحميد		
	الفرسان الاربعة		
	طيف الارشدوق	"	
	ابناء الزوابع		

الفخ الغريب

حادثة حقيقية

للروائي الانكليزي

كونان دويل

(١)

قال الكاتب :

– جرت لي عادة ان اجتمع و بعض الاصدقاء في منتدى ادبي يضم الكثيرين من صفوة رجال الادب بينهم الكاتب والصحفي والشاعر والعالم والطبيب والفيلسوف ·

دخلت ذات ليلة فرأيت المجلس حافلاً باهل العلم ورجال المعرفة وكلهم يصغون الى اميركي ملسان جاب القطبين الشمالي والجنوبي ،وطاف العالم الجديد من اقصاه الى اقصاه فلا تخفى عليه خافية من عجائبه ومكنوناته ·

فدفعت الباب بحذر ودخلت فانتحيت ناحية اسمع منها وارى· فسمعت الاميركي يمضي في حديثه و يقول :

— هيا النوادر ذاسعة ايها السادة . فلقد رأيت وشاهدت فوعيت في جعبتي ما لو قصصت عليكم بعضه لا نكرتموه وضربتم به عرض الحائط صائحين بالتضليل والتغرير . ولكن رويدكم فما راءٍ كمن سمعا وليس قراء بعض الاقاصيص والمؤلفات كشاهد العيان مثلي القى به الترحال في مفاوز و قفار وغياض وغابات واجام وصحاري ، ورأيت فيها مـــا لو رويته لكم لانتصب شعر رأسكم هولاً . فشخص الحاضرون بابصارهم الى المتكلم كانهم يلتمسون منه ان يشفع خطابه الطويل ومقدمته العريضة باحدى نوادره التي يفاخر بغرابتها تلك المفاخرة .

وكان الاميركي يدعى جيفرسون ادامس تأكدت ذلك من احرف اسمه التي لا تزل نشاهد الى اليوم منقوشة برأس السكين في اعلى باب الردهة التي خصصها النادي للمدخنين . وهو اثر خلفه لنا معما خلف من رسوم جميلة ونقوش ثمينة اصطنعها بيده من عصير اوراق التبغ وكلها تشهد له بالبراعة وحسن الذوق والباع الطولى في الرسم والتصوير . والذي عرفناه عن ذلك الغريب عند انخراطه في مجتمعنا هو انه اميركي من ولاية نيفادا اولع بالاسفار منذ حداثته فجاب الارض شرقها وغربهـــا ودار حول الكرة حتى لم يبق زاوية لم تطأها قدمه ولا يابسة الا وحط عندها عصاه فمر بناديا مرور النيزك يبرق في الفضاء ومـــا ابث ان اختفى ولم نعد نسمع له بذكر او خبر .

وقد اطربني تلك الليلة ما رأيته منه من ذرابة اللسان وسرعة الخاطر فاتخذت لي كرسياً بالقرب منه واشعلت غليوني وحتمت على نفسي ان اصغي

كل الاصغاء الى مايرويه لنا من الغرائب المدهشات وهمست في اذن جاري ان يحذو حذوي ويبلغ جاره ان لا يقاطع الرجل في حديثه وهكذا على التعاقب لئلا ينفر كعادته من المقاطعة فيقطع حديثه ويلتزم الصمت ·

وكان ما ابتغيت اذ ساد السكوت على الحاضرين حتى لكنت تسمع خفقات صدورهم ونبضات قلوبهم ·

فاجال الاميركي في الحضور نظراً مسروراً ثم اشعل لفافة وقال :

— من منكم ايها السادة حطت به القدم في بطاح الاريزونا ؟ ؟ ليس بينكم من يجيب · واني اراهن عَلَى ان الذين هبطوا تلك البلاد من انكليز واميركيين يعدون على الاصابع · اما انا فقد ذهبت اليها وعشت فيها السنين الطوال، وكلما ذكرت ما رأيته هناك من الغرائب وما شاهدته من العجائب اكاد لا اصدق نفسي واظنني في حلم عبر· فيالها من بلاد غريبة · نعم يارعاها الله من ديار يحق ان تدعي ديار العجائب ·

فلقد كنا عصبة كبيرة دعيت اذ ذاك عصبة والكر رئيسها وقائدها ولكنها ما لبثت ان تشتت شملها وفرق الدهر بين رجالها اثر موت القائد وقد ذهب الى ربه رمياً بالرصاص ·

فتفرقنا ايدي سبا وانتشرنا في تلك الاصقاع نفتح لنا طريقاً في تلك الغابة وذلك الحرج، واني لا اظن ان البقية الباقية من الاميركيين والانكليز الذين ذهبوا الى هنالك بعيالهم واولادهم قد برح من مخيلتهم ما سأرويه لكم ، لا والذي بسط السماء ان تلك الساعات لا يذهب ذكرها من نفوسهم الا بذهاب تلك النفوس الى مقرها الاخير وراحتها الابدية ·

بلاد ما وجدت الابرح فيها الخلاسي والزنجي ومن هم عَلَى شاكلة هؤلاء من الهنود والمكسيكيين غــلاظ الرقاب الذين لم يألف جنبهم الفراش ولا استقرت بهم قدم الا في بطن واد او في لحف جبل

هناك ينبت العوسج الهائل الذي يبلغ رأسه هامة الرجل الراكب وتتلاحم الاشجار وتتلاصق حتى تخفي عن عينك نور الشمس فلا تصل اليك اشعتها ولو مشيت النهار بطوله ·

هناك الزهر بحجم المظلة متضارب الالوان مختلف الاشكال ، ولا اظن ان بينكم من لم يسمع بوجود تلك الشجيرة التي يسمونها اصطلاحاً في ولاياتنا الشمالية فخ الذباب ·

فقال واحد من الحضور وهو عالم زراعي :

— هي التي اطلق العلم عليها اسم (ديونيا موسيبولا) ·

فصفق الاميركي سروراً وقال :

— لقد اصبت الحقيقة في كبدها · فهي بعينها · ترى الذبابــة تهوي عَلَى تلك الشجرة فلا تكاد تستقر على احدى اوراقها حتى تقفل الورقة مصراعيها وتقتنص الذبابة ، ثم تعصرها وتسحقها سحقاً · وما هي الا ساعات معدودة حتى ترى الذبابة قد أكل بعضها وامتصته خلايا الورقة الغريبة · نعم ايها السادة فقد شاهدت في اصقاع الاريزونا امثال تلك الفخاخ ولكنها اكبر منها حجماً واضخم ورقاً اذ يبلغ طول بعضها الثمانية والعشرة اقدام · اما اشواكها واسنانها او اذا شئتم فمخالبها فانها تزيد عَلَى القدم طولاً وعَلَى الاصبع ثخانة ، ولست ابالغ اذا قلت · · · · ولكن مالي ولها الان ، فقدت اردت

ان احدثكم عن موت رجل يدعى جوهن هاوكينز ، والقصة لعمر الحق من اغرب ما روى الرواة وتناقل المحدثون . كان ذلك الرجل يسكن بلدة مونتانا وليس بين سكانها من لم يعرفه وقد الذي اشتهر هنالك باسم الاباما جوهن .

كان داهية من الدواهي بل شعلة قد تطايرت من جهنم ، اذا تملقته وحاسنته فهو الحمل الوديع . اما اذا خاشنته فانك لتدوس افعى . فبينما انت اذا ذاك غراء يثب عليك لاقل بادرة تبدر منك فينشب فيك براثنه ويمزقك اي ممزق .

ولقد رأيته مرة يطلق رصاصات مسدسه الست على جمع تكاكأوا عليه حتى اذا فرغ المسدس استل خنجره العريض ذا الشفرتين واجاله بين القوم وكلهم اوجلهم من اصدقائه ورفاقه ، واغمدها في صدر هذا وفي ظهر ذاك .

وحش مفترس او ضارية من الضواري ، تعرى من كل بشرية فلا يردعه ضمير عن ارتكاب اكبر المحرمات لامر تافه او لشجار ليس بذي اهمية . فلم يكن يستأمن اليه احد حتى اصبح له في كل عين رقيب وفي كل نفس عدو محذر . وكان على ذاك العهد الذي احدثكم عنه ، عهد طغى صاحبنا جوهن هاوكينز وتفاقم شره فداس القانون ومزق حرمة الشرع بخنجره ورصاص مسدسه ، رجل من الاهلين ، انكليزي المولد يدعى سكوت ، واذا لم يخطئ ظني فهو توم سكوت . وكان الرجل انكليزيا قحا او اذا اردت فهو البريطاني بكل معنى الكلمة المتعارف .

اجمعت قابليات مواطنيه هنالك على كرهه لغير ما سبب الا اعراضه عنهم او انه ؛ يعطف قلبه عليهم لشيء في نفسه لم يدر به احد من عشرائه على انه برغم نفور مواطنيه منه كان رجلا هادئاً رضي الخلق يطلب العزلة و يألف الوحدة والانفراد مما حدى بالاهلين ، وكلهم او جلهم من رجال العمل والكد: ان اطلقوا عليه لقب المتكبر المتصلف ·

ولكنه والحق اولى ان يقال لم يكن كذلك ولا طابق اللقب الملقب به ، وغاية امره انه كان يلتزم جانب الحياد في كل حادثة تعرض او امر يحدث ولا يبغي الا ان يتركوه وشأنه ولا يعكروا صفو وحدته وسكينة خلوته ونعيم انفراده وعزلته ·

ولقد تقوّل القوم في امره فتوالت عنه الاشاعات · فمن قائل انه مضطهد هجر البلاد لذنب سياسي ضويق بسببه فرحل مخلفاً الدار تنعي من بناها · ومن ناسب له العلاقة بالفوضو يين وتأصل عداوة اهل اليسار في قلبه فنفرت نفسه من الاقامة في بلاد الحسب وارباب الشرف والغنى فضرب في بلاد الله الى حيث لا يرى ولا يسمع ·

على انه مهما كان من امر الرجل فانك لم تسمع منه شكوى من الزمان ولا تذمر من اهله بل كان اكتم الناس لاموره فلا يتعرض لامور الغير لئلا يترك لهم مجالاً للتوسع معه في ما لا يرغب الخوض به ·

ومن كان كذلك بين قوم مهاجرين ابناء البلدة الواحد امتزجوا امتزاج الماء بالراح فلا بدع اذا اصبح هدفاً لمغامز سكان بلدة صغيرة مثل

بلدة مونتانا وبات وحيداً في ذلك المعترك تلذعه حتى السنة مواطنيه الانكليز الذين كانوا ينظرون اليه شزراً ناسبين ذلك الاعتزال منه الى ترفع واباءة كان هو في الحقيقة ابعد الناس عنها . ولكنه بالرغم من تلك المظاهر العدائية كان اديباً في حديثه لا تبدر منه بادرة جفاء ولا يخاشن احداً من القوم كائنا من كان وما كانت صفته ومركزه ، صعلوكاً كان اوذي رفعة سبروتاً ام غنياً .

والذي اظنه ان الاهلين افضت بهم الحال الى الاعتقاد بان الرجل جبان غير ذي بأس ضعيف الهمة يعوزه مضاء العزيمة فاستسلم للقضاء وصروف الحدثان وبات لا يبدي ولا يعيد .

ولكن سرعان ما اخطأت ظنونهم وتغير معتقدهم بصاحبنا بعد ان شاهدوا شجاعته يوم وقعت حادثة كان لها شأن كبير في تاريخ الهجرة الى مونتانا .



وكان العداء قد استحكم بين ذلك الشقي الاباما جوهن وبعض من هم على شاكلته من اراذل البلدة وبين الانكليز من سكانها فاصبحوا لا يكتمون ما في نفوسهم من الضغينة والبغض يجاهرون في كل مكان وزمان بكرههم الشديد لاولئك الذين كانوا ينعتونهم بالدخلاء الجبناء .

ولطالما نصحت لهم ان يكفوا عن تلك المظاهرات العدائية لئلا يتأتى عن ذلك شر اوخم عاقبة مما يظنون فما زادتهم النصيحة الا طغياناً وقابلوها بالتهكم والازدراء .

واتفق ذات ليلة ان الاباما جوهن كان في اشد حالات السكر وقد تزايد فشاره وهو يكرع الكأس تلو الكأس والمسدس في يده يتهدد رؤوس المارة . حتى ان طاف البلد من شرقها الى غربها دون ان يلقى من يصب عليه جامات غيظه عاد الى حانة مميسون وهو على يقين من انه يجد فيها غير واحد من الانكليز تتوق نفسه الى مقارعته فيبرد غليله و يشفي حزازات صدره المتأجج بنار البغض والخمر .

ولنكد طالعه لقي هناك صاحبنا توم سكوت وهو واقف على مقربة من الموقد . فاتخذ الاباما مجلساً على المائدة واخرج مسدسه وخنجره ووضعهما بنجح امامه وهو يقول لي :

— دونك و براهيني القاطعة وحججي الدامغة . فاذا سولت النفس لاحد اولئك الانكليز المفاخرين واجتراء على معارضتي فهي تتكفل بالجواب . فبذلت الجهد في تسكين ثائره ولكنه لم يكن الرجل الذي يسهل اخذه بالتؤدة فما زاده اللين الا فشاراً وثرثرة فاخذ يرمي الانكليز بسفيه الكلام و بذيء القول و يسخر من بلادهم ويقذفها بكل شنعاء حتى احمرت الاعين وغلت مراجل الغيظ ولمس كل من الحاضرين سكينه ومسدسه اتقاء طارئ يطرأ . واذا بصوت جهوري يقول من جهة الموقد

— صلّ فعل الندامة ياجوهن هاو كينس فقد دنت ساعتك الاخيرة لانك والذي خلق السماء على ابواب الابدية .

فالتفت جوهن جهة الصوت وهو يهم بتناول سلاحه فابصر توم

سكوت منتصبا بملء قامته ووجهه الاصفر مشرق بابتسامة شيطانية والمسدس في كفه يصوبه بسكينة الى رأس المفاخر الثرثار .

فلما وقعت العين على العين تطاير الشرر من عين سكوت وقال :

– تالله لن ترمى بلادي بالمذمة ولا تسام الخسف وانا لا احري كلاماً ولا اصد لثاماً . واني وان لم يكن لها في نفسي الحب المكين فلن ادع سفيهاً يتناولها ببذاءته دون ان اتصدى للدفاع عنها ورد البذأة الى فم قائلها .

قال ذلك وشد باصبعه عَلَى زناد المسدس . ولكنه لم يطلق العيار بل رمى بالمسدس الى الارض وقهقه بملء شدقيه وهو يقول :

— ولكن لا . . . لا امدن لك يداً الان فمثلي لا يقتل رجلاً في حالة السكر . فار بأ بنفسك ياجوهن ان حياتك النجسة في يدي وقد وهبتك اياها لعلك ترعوي عن غيك وتبيض بمستقبلك ما سودته في ماضيك ولقد كنت من الموت عَلَى ادنى من قاب قوسين فقام في نفسي ان اعف عنك وفعلت اذ من الحيف ان نقتل الكلب الا اذا كان عقوراً . لا تنظر الي بهاتين العينين الشريرتين فاني لا اخافك ولا اعباء بسلاحك فالثرثار هو اقرب الناس من الجبان الرعديد قال ذلك ومشى بسكينة الى الموقد وانحنى فاشعل غليونه الذي انطفأ وشرع يدخن وهو اروح ما يكون بالا واهدأ ما يكون خاطراً .

اما الاباما جوهن فانه لم ينبس ببنت شفة بل استقبل الباب وخرج بين ضحك الحاضرين من الانكليز واستهزائهم وجلبتهم .

فمر الرجل بي وهو خارج فقرأت على سحنته احرف الشؤم اجل قرأت بين عينيه سطور القتل مخطوطة بوضوح لم ار في عمري افصح منه ولا اجلى ·

وتباطأت في الحانة بعد ذلك الشجار وبت ارقب من بعيد حركات توم سكوت الذي كان موضع اعجاب الحضور فاخذوا يصافحونه ويشدون يده دلالة على انه نال من نفوسهم مكاناً رفيعاً ·

اما هو فما زال مبتسماً طروباً · وقد استغربت منه تلك الطمأنينة لعلمي بمبلغ شراسة خصمه وبطشه وبت اقول في نفسي ان الانكليزي سوف لا يطلع عليه الصباح ولا يرى فجر الغد ·

وكان توم سكوت يقطن من البلدة ناحية منفردة تبعد كثيراً عن الاحياء العامرة الآهلة بالسكان ، اتخذ له فيها كوخاً قريباً من ذلك الوادي الذي تكاثرت فيه فخاخ الذباب · وكانت الطريق الى كوخه قفراء وعرة المسلك كثيرة الادغال ، يندران تطرقها رجل البشر حتى في رابعة النهار · ولتتولاك القشعريرة عند ما تتراءى لعينيك تلك الاوراق التي يبلغ طول اقصرها السبعة والثمانية اقدام وينتصب شعر رأسك ذعراً ورهبة اذا ابصرتها تقفل لاقل ملامسة وتنطبق بغتة على بعضها البعض فتطوق الشيء الذي يلامسها فلا يستطيع الى الافلات سبيلاً ·

ومما يزيد في وحشة وصعوبة السلوك في ذلك السبيل الذي لا بد للذاهب الى كوخ توم سكوت من المرور به هو تكاثر الاوحال فيه كانه يغض جف ماؤه ولكنه لم يزل رطباً تغور فيه القدم الى عمق ذراع او

نزيد . ولو انني رميت في الليل جسماً او حجراً لغار في الوحل واختفى فلا تقف له في الغداة على اثر

كانت تلك الأفكار تمر في رأسي فاتصور الاباما جوهن وقد تغلغل بين تلك الفخاخ الرهيبة فتحي اكبرها ور بض تحته والقلب منه خافق كيداً وقد احمرت عيناه لذلك الانخذال وقبض على مسدسه يرصد مرور خصمه يشفي منه غله وما اتقد في صدره من لظى الانتقام ، ولا ابالغ ايها السادة اذا قلت لكم ان الوهم كان يصوره لي بمظهر الوحش الكاسر وقد كمن للانقضاض عَلَى فريسته فيخيل لي وانا في الحانة اني اراه كما لو كان نصب عيني .

وانتصف الليل وهمَّ صاحب الحانة باقفال حانته كما هي عادته فقمنا للانصراف . فخرج توم سكوت في المقدمة ورأيته يمضي في سبيله بقدم ثابتة ، فتبعته والقيت في اذنه كلمة حرص وحذر دون ان يشعر الاخرون بي . ولقد فعلت ذلك مدفوعاً بعامل انعطاف نبض في نفسي لذلك الرجل الجريء الجنان الرابط الجأش فلم يسعني الا تحذيره وتنبيه افكاره لما قد يلاقي في مرحلته البعيدة وفي جوف ذلك الظلام الدامس ، فاخلصته النصيحة قائلاً :

— كن يقظاً ياموسيو سكوت واذهب في طريقك والمسدس في كفك فقد تحتاجه على حين لا يدور ذلك في خلدك .

فرفع نظره الي وتأملني متفرساً في وجهي ثم ابتسم ابتسامة الرجل الموقن من امره فلا يهمه شيء ومضى في سبيله دون ان يحري جواباً .

فشيعته النظر وان اقول في نفسي اني لن اراه في ما بعد ٠

ولم يكد يختفي عن نظري وراء الظلمات حتى اقبل على صاحب الحانة ممبسون يقول :

— يقوم في نفسي ان الليلة ليلة شؤم ٠ واكثر الظن ان وادي الفخاخ سيكون مرسحاً تمثل عليه احدى تلك الفواجع الرهيبة التي سيكون لها صدى يردده سكان هذه الناحية جيلاً فجيلاً وعصراً فعصراً ٠

فمددت نظري اليه مستطلعاً وقلت .

= وماذا تعرف من ذالك فتتنبأ هذه النبوءة الهائلة

فدمدم بين اسنانه قائلاً :

= سمعت الخدم يتحدثون بان الاباما جوهن انما اسرع بالانصراف ليسبق سكوت الى وادي الفخاخ و يكمن له و يفاجأه برصاصة ترديه قتيلاً لانه حقود لا ينام على ضغينة ولا يغضي على قذى٠ والذي اراه ان الحاكم سيقوم غداً و يقعد بعد طول الهجوع

فعدت الى بيتي والانزعاج اخذ مني مأخذاً عظيماً

---

(٣)

ولما كان فجر الغداة شرع المبكرون يتسائلون ماذا عساه جرى في وادي فخاخ الذباب ٠ وتجمهرت فئة بباب حانة تومبسون تشرأب باعناقها الى الداخل حيث اكتظ بعض العملة واحاطوا بخلاسي اقبل عند انبثاق الفجر وقال انه عند الساعة الواحدة بعد نصف الليل كان ماراً

على مقربة من الوادي · فسمع في وسط ذلك السكوت صياح استغاثة عقبه صراخ ترتعد له الفرائص وتقف له ضربات القلوب ذعراً ·

كان الخلاسي يقول ذلك وهو يرتعش كمن تولته الرعدة او ادركه البرق · ثم سكت وقد عقد الخوف لسانه

فما زالوا به حتى سكن روعه وقال :

— ولكني لم اسمع طلقات عيارات النار وكل ماطرق اذني كان عريراً متواصلا كان الصارخ مأخوذ بخناقه وهو بين ملازم الحديد ومقابض الفولاذ تضيق عليه وتعصر عظامه

وعبثاً واليت سوآلاتي على الخلاسي واستزاده الحاضرون ايضاحاً فلم نستفد شيئاً

فقلت لبعض الحاضرين وبينهم صديق لي ان نقوم الى بيت توم سكوت اذ لابد لنا لبلوغه من المرور بالوادي · فصادق الجميع على رأيي وامتطينا للحال صهوة خيولنا واطلقنا لها الاعنة

واذ اصبحنا على مقربة من اجمة الفخاخ ترجلنا وشرعنا نتفحص الطريق · فلم نجد مايستوقف النظر ولم نرَ اقل اثر لعراك او خصام ولم يكن في كل الدائرة التي تكتنف الاجمة اثار دم او ما شاكل

فعدنا الى خيولنا ومضينا الى بيت توم سكوت او كوخه · وعندما بلغناه طرقنا الباب · فاقبل سكوت وفتحه وخرج لاستقبالنا وهو اهدأ ما يكون بالاً وتلك الابتسامة لا تفارق شفتيه ·

فالقى علينا تحية ودادية وهو يقول :

— عموا صباحاً ايها الاصدقاء . وادخلوا فالبيت بيتكم . هل لكم بكأس من البراندي او من الكوكتايل ؟ فهي تنعش القلوب في مثل هذا الطقس المعربد .

فلبينا الدعوة ودخلنا . . فجاء لنا بالكؤوس وزجاجتين من البراندي والويسكي . وعندما ملأنا الاقداح سألته :

= الم تسمع صراخاً في الجوار عند مجيئك الليلة الماضية الى البيت .

فاشار برأسه سلباً ثم قال :

— لا وحقك . فقد انقضى الامر بغاية السكينة ومنتهى الهدوء . وما طرق اذني غير انين كنعيق البوم ، صدر عن اجمة نخاخ الذباب . وما سوى ذلك فلم اسمع شيئاً بل كان السكوت ضارباً اطنابه كما هي العادة في هذه الانحاء .

قال ذلك وتناول كأسه وشرب وشربنا . وعندما هممنا بالانصراف قام الى فرسه فاسرجها وعاد معنا الى البلدة .

٤

وكانت البلدة في هرج ومرج عندما بلغنا الشارع الكبير الذي كان مكتظاً بالخلق يتزاحمون كالبحر المائج .

وكانت فئة الاميركيين اكثرهم هياجاً عندما ذاع خبر اختفاء رفيقهم الاباما جوهن فسألوا عنه فقيل لهم انه خرج الليلة الماضية من حانة سومبسون ولم يعد يعرف عنه خبر . والذي زاد في طين هياجهم

بلة هو انهم عرفوا بذهابه الى وادي الفخاخ تحت جنح الظلام في ليلة حالكة الاديم بعد ان تنازع مع الانكليزي توم سكوت وكاد يفضي النزاع بينهما الى ما لا تحمد عقباه . فحسبوا للامر الف حساب واولوه على مشيئتهم وهواهم .

وعندما ترجلنا امام حانة سمبسون كان الزحام كبيراً ببابها . وكان هناك توم سكوت والقوم ينظرون اليه شزراً ولوائح العداء والشر ظاهرة في سيمائهم ولم يكن بين الحاضرين ما تشذ من الانكليز سواه . فادركت حراجة موقف الرجل لما بلغ الحنق اشده ، واشهرت المسدسات ولمعت المدى وابرقت الخناجر وخلت ان تلك الزمرة الهائجة لا تلبث ان تنقض على فريستها فتمزقه شذر مذر .

ولحظ توم سكوت من موقفه حركات خصومه العدائية فرأيته يمد يده الى منطقته و يجس مسدسه .

فحدثتني النفس بان اتدخل في الامر ولكنني لم اكد امضي قدماً حتى حال دون مرامي رجل من شر خلق الله يدعى هومفري فوقف في وجهي مزمجراً وقال :

— مكانك يا جيف ادامس فلا ناقة لك في الامر ولا جمل .

ثم التفت الى رفاقه المتجمهرين وخاطبهم متحمساً :

— وانتم يا معشر الاصدقاء والاخوان ما بالكم وقوفاً كالاصنام اتخافون هذا الانكليزي النجس وانتم احرار اميركا فتدعونه يغير على واحد من اخوانكم دون ان تقوموا لثأره .

وكانما سقطت شرارة في مستودع بارود فانصرمت نيرانه فما ان لفظ الشقي كلمته الاخيرة حتى اختلط حابل القوم بنابلهم ودوى في الفضاء طلق عيار ناري ، خرج من مسدس توم سكوت فاصاب فخذ خطيب القوم هو مغري فسقط مضرجاً بدمه .

وما هي الا لمحة طرف حتى هجم القوم دفعة واحدة على توم سكوت فاطبقوا عليه اطباق القضاء وجندلوه على الارض وتكاكاوا عليه يمنعون عنه الحركة ..

ولكنه لم يرعه الامر فلم يدافع ولم يتخبط بين ايديهم ولو انه فعل لما اغناه الدفاع فتيلاً فاخلد الى السكون ينتظر ما يكون من امر القوم .

وكانما هؤلاء داخلتهم الحيرة في ما هم فاعلون بالرجل وقد اصبح في قبضتهم فترددوا هنيهة . واذا باحدهم يشرائب بعنقه من بين الجمهور المتزاحم فيقف فيهم وقفة الخطيب ويقول :

= تعلمون ايها الاخوان اني صديق جوهن وقد اصبح من المقرر عندنا انه اختفى ، ولا شبهة ان هـذا الانكليزي قاتله . وليس بينكم من يجهل ان رفيقنا خرج الليلة الماضية الى وادي الفخاخ لبعض حاجته ولم يرجع حتى الساعة ، وقد خرج هذا الانكليزي في اثره فالتقيا ثم اقتتلا .

والدليل على ذلك ان بعض المارة سمعوا صراخاً صادراً من جهة فخاخ الذباب . فلا ريب عندي اذن بان هـذا اللعين نصب لصاحبنا شركاً اقتنصه به او هو احتال عليه فطارحه في المغيض . ولا عجب اذا

اختفت جثته وكلكم يعرف ان من يسقط في المغيض هالك لا محالة ·

فماذا انتم فاعلون ؟ اتقفون وقفة المشاهد تنظرون الى اخوانكم يقتلهم الانكليز الواحد تلو الواحد فلا تبدون حركة ؟ او تهبون كالاسود للانتقام ؟ فتعلمون هولاء الاجلاف من اين تؤكل الكتف ·

فاشتعل القوم حماساً عند ذلك الخطاب وصاح احدهم :

— يقتل الرجل فهي شريعة (لينش)

ولقيت تلك الكلمة من السامعين صدوراً رحبة فصاحوا بصوت واحد :

— يقتل ··· يقتل للحال · فعين بعين وسن بسن :

وكان الاميركيون قد اقبلوا على الضوضاء عن بكرة ابيهم فانضموا الى رفاقهم واستزادوهم حماساً بصياحهم وصراخهم ·

وادرك اللعين هومفري ان الهياج قد بلغ معظمه من الرؤوس فانتهز فرصة ثورة الخواطر وصاح :

— هلم ايها الاخوان المواطنون · هاتوا حبلاً ولنعلقه على باب حانة سمبسون حيث كانت بداءة خصامه مع جوهن صاحبنا المنكود الحظ · فانبرى واحد من الجمهور وتقدم خطوة من الذين كانوا اشد الجميع حماساً وقال :

— رويدك يا هومفري · فقد خطر لي فكر اظنه يقع منكم موقع الاستحسان · ما قولكم اذا نحن نصبنا له المشنقة بجانب فخاخ الذباب ؟ هنالك لاقى صديقنا منيته ومن العدل ان يكون القصاص من

شكل الذنب ، فقرتاح نفس جوهن في اعماق ... عندما يرى قاتله معلقاً بين الارض والسماء ينادي ولا سميع و يستغيث ولا مغيث

فصفق السامعون وصاحوا باصوات طبقت الفضاء ·

= نعم · نعم · يشنق هناك · هلموا بنا الى الفخاخ · اخزوه لعنه الله فيلقى جزاء ما جنته يداه ·

و بلغ التحمس منهم مبلغاً عظيماً فالقوا سكوت على خشبة وقيدوه بها ثم حملوه على الاكتاف وساروا به بين الضجيج والهتاف تكتنفه ثلة من الفرسان بايديهم المسدسات مشهرة اذ قد بلغهم ان على مقربة من الفخاخ بضع عشرة انكليزياً اقوياء المساعد شق عليهم ان يروا مواطنهم يعامل تلك المعاملة الوحشية فسبقوا الاميركيين الى الوادي وقد آلوا على انفسهم ان يصلوهم ناراً حامية فيفرجون كرب صدورهم المتأججة بنار البغض والضغينة ·

ومضى القوم في طريقهم الى الوادي وسرت معهم وانا مشفق على ذلك المسكين سكوت · وكان يدهشني منه سكينته ورباطة جأشه وهو يعلم انهم يقودونه الى الموت دون ان يختلج في وجهه عرق او ترتعد منه فريصة بل كان ينظر الى اخصامه المتألبين حوله يزمجرون كالوحوش الكاسرة وهو واثق النفس خالي البال كانه عائد من عمله اليومي او ذاهب الى الحانة ليقرع كأساً · فلله دره من رجل ثابت الجنان ماضي العزيمة · ولقد تستغربون ايها السادة سماعكم مني ان رجلاً شنق في فخ ذباب ولكن هي الحقيقة لا يشوبها ريب ولا اشكال · فان الفخا

أريزونا والحق يقال ان هي الا اشجار باسقة كبيرة الاغصان رصفت ضمها بقرب البعض عريضة الاوراق حتى يبلغ حجم الورقة منها حجم الزوارق صغيرة وكأنما تبكل الزورق منها بجاره بمفصلات غليظة بثخن الساعد قد نبتت الاشواك في قعرها ، تلك الاشواك الهائلة التي اخبرتكم عنها

« ٥ »

وما زال الجمع سائرين في الوادي حتى بلغوا الناحية التي نبتت فيها كبر تلك الاشجار واضخمها . فتبدى لنا مشهد يروع قلب الشجعان قبل الجبناء . رأينا احدى تلك الاشجار و بعض اوراقها مقفلة و بعضها مبسوطة حتى تكاد تلامس الارض ، وحولها جمهور من الانكليز يربو على الثلاثين عداً وكلهم مسلحون بالسلاح الكامل من مسدسات وخناجر وهراوات وعصي ، ومخائل الغيظ والعزيمة بادية في وجوههم كانهم جاؤا لملاقاتنا وقلوبهم مشربة حقداً وكيداً ، فقلت في نفسي : تالله لو حمي وطيس العراك وانتشب القتال بين الفريقين فاني ساشهد وقعة تجري بها الدماء سيلاً وتتناثر اللحوم هباء ولكن من ترى يكون الفائز وكل من الفئتين ذو بأس قد حلب الدهر اشطريه فاصبح وليس في قلبه موضع للشفقة ولا مكان للرحمة .

وما كادت تقف بالقادمين القدم على مرمى رصاص من الشجرة حتى برز من صفوف الانكليز عمليق ضخم الجثة كبير الهامة بشعر غزير اشعث ولحية كثيفة حمراء ، فمضى خطوتين جهة القادمين والمسدس مشهر في يده وابتدرهم الخطاب بصوت كقصف الرعد :

— رويدكم ياقوم . يشهد الله اننا لا نريد باحد شراً ولا نبتغي لمخلوق ضراً وكلكم يعرف انه ليس بيننا من يحجم عن لقاء الموت بل يلقاه غير هياب ولا وجل . فاعيروني سمعكم اذاً واعلموا انكم لن تمسون شعرة من رأس هــذا الرجل الموثق وفينا بقية نفس تختلج . انكم لم تتأكدوا بعــد موت صاحبكم الاباما جوهن وهبكم تأكدتم ذلك فلا تستطيعون ان تأتوا ببرهان يثبت ان قاتله هو اسيركم تومسكوت فضلاً عن انه لو ثبتت عليه التهمة لكان له عذر كبير لانه دافع عن نفسه وليس على المدافع من اثم ولا حرج . ولا اظن بينكم من يجهل ان جوهن خرج ليكمن لعدوه في هذا المغيض ثم يغتاله دون شفقة ولا رحمة . لذلك رأيت من الحكمة ان انذركم بأن لا تتعرضوا للرجل باساءة واذا اصررتم فاننا نحكم المسدسات بيننا وعلى الباغي تدور الدوائر .

فقال واحد من القادمين وهو صديق حميم لالاباما جوهن

— ربما كنت مصيباً يارجل

ثم لرفاقه :

— هلا اتئدتم ايها الاخوان وامعنتم النظر وترويتم في قضية هذا الرجل فلا نتهم بعدئذٍ بالاعتداء والغدر .

ولم يلفظ الرجل كلمته الاخيرة الا ولمعت الخناجر وابرقت المسدسات ودوى في الفضاء طلق ناري . وكانما كان ذلك ايذاناً بابتداء القتال فاخذ الفريقان يتبادلان اطلاق الرصاص وسقط منهم للحال اربعــة يتخبطون بدمائهم .

ولكانت المجزرة تفاقم امرها ولكادت الفئتان تتلاحمان وتتصادمان بالسلاح الابيض لولا ان سكوت الذي كان واقفاً في المؤخرة والى جانبيه من اليمين واليسار رجلان ملصقان مسدسيهما في صدغيه · قد انتفض انتفاضة المبغوت وصاح صيحة مزقت الاذان :

— ياللعجائب · هوذا جوهن · · · الاباما جوهن · · · · هنالك في فخ الذباب

قال ذلك وهو يشير باصبعه الى مكان معين · فالتفت الجميع الى جهة التي يشير اليها فرأوا مشهداً لم يكن لهم بالحسبان · مشهد لايبرح من امام عيني لهوله وغرابته ، مشهد تضطرب له افئدة اشجع الشجعان هولاَ ويشيب لرهابته رأس الصبي ذعراً ، مشهد لايمحوه تعاقب الايام ولا كرور السنين والاعوام ،

كانت احدى ورقات الشجرة الكبرى المبسوطة على الارض قد اخذت تنفتح شيئاً فشيئاً ثم تنشر مصراعيها فتكشف عن جثة الاباما جوهن مضطجعاً في جوفها كانه الطفل راقد في سريره

فتطاولت الاعناق واشرأبت الانظار الى ذلك السرير الغريب واخذ البعض يقتربون منه فاقتربت بدوري رتاًملته وادركت ان الورقة عندما اقتنصته واقفلت مصراعيها اغرزت اشواكها الهائلة في جسمه فنفذ اكثرها الى قلبه ولقي منها حتفه

وقد دافع المسكين عن نفسه دفاع اليأس وحاول الافلات من تلك المقابض الرهيبة فاخترط بسكينه احد جانبي الورقة الغليظة وكانت

السكين لاتزال في كفه ولكن كان قد فات الفوت واطبقت الورقة عليه مصراعيها فاكتنفته من كل صوب وجانب

فوقف القوم مدهوشين كانما اصابتهم الصعقة يتساءلون عن سبب ذلك الحادث العجيب وهل ارتمى المنكود الحظ من نفسه في ذلك الفخ الهائل ؟

وبعد اللتيا والتي اتضح للجميع ان المسكين اتخذ له مكمناً بجانب الشجرة يرصد منه مرور خصمه سكوت

وقد يكون داهمه برد الليل فخاف الرطوبة المضرة ولجأ الى الشجرة فانطرح على احدى اوراقها المبسوطة على الحضيض فتلقفته وطوقته بذراعيها وانفذت في جسمه اشواكها المحددة الطويلة ، كما ترون نباتاتكم الصغيرة تقتنص الذبابة التي تقع عليها .

اي نعم ايها السادة لقد وجدنا المسكين جثة هامدة مزقتها الاشواك الهائلة وبدأت خلايا الورقة تمتص عصير لحمانه كما تمتص قطعة النشاف نقطة ماء سقطت عليها

***

هذه هي القصة التي شاهدتها بام عيني ايها السادة ولا اظنكم الا مصادقين على انها اعرب ماروي وما سمع

فقال احد الحضور :

= وصاحبك سكوت ماذا جرى له بعد ذلك ؟

فاجاب مبتسما :

– لقد عدنا به محمولاً على المناكب بموكب مشى فيه الانكليزي والاميركي يتأبط الواحد ذراع الاخر وقد نسي الكل ما كان بينهما من الاحقاد والضغائن وعندما بلغنا به الى حانة سمبسون اديرت علينا الكؤوس فشرب الانكليز نخب النسر الاميركي القوي والاميركيون نخب الاسد البريطاني المظفر ومنذ ذاك تآلفت قلوب الفئتين فتآخيا وعاشا كأنهما ابناء الام الواحدة والبلد الواحد

ثم قام للانصراف وهو يقول :

– اما وقد انتهيت من قصتي وانطفأ الغليون فاسمحوا لي ايها السادة بالانصراف وانا اتمنى لكم ليلة سعيدة

وودعنا وخرج ولم نعد نسمع عنه خبر ·

تمت

مستظرفات

طرفة بن العبد البكري. هو شاعر من مشاهير شعراء الطبقة الاولى في الجاهلية واحد اصحاب المعلقات السبع . قال الشعر وهو صبي . وسبب نظمه معلقته انه ضلت ابل لاخيه معبد فسأل طرفة بن عمه مالكاً ان يعينه في طلبها

فقال له : « فرطت فيها ثم اقبلت تتعب في طلبها » فقال تلك المعلقة التي مطلعها .

لخولة اطلال ببرقة تهمد

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ

وفي بعض ابياتها تنديد باعمامه لانهم ظلموا حقه بعد وفاة ابيه وهو صغير، منها :

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة

على الحر من وقع الحسام المهند

فلما بلغت ابن عمه عمرو بن مرثد وسمع قوله .

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالدٍ ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

وجه اليه يقول :

اما الولد فالله يعطيك واما المال فسنجعلك فيه اسوتنا. ودعا ولده وكانوا سبعة فامرهم فدفع كل واحد منهم الى طرفة عشرة من الابل ثم امر ثلاثة من بني بنيه فدفعوا له مثل ذلك . واعجب عمرو بن هند بشعر طرفة فكان ينادمه هو وخاله المتلمس (اي جرير ابن عبدالمسيح) غير ان

طرفة كان غلاماً غراً تائهاً فكان يوماً يشرب بين يدي الملك فجعل يتخلج في مشيته فنظر اليه نظرة غضب كادت تقتلعه واسرّ له السوء. وعزم على قتله وقتل خاله المتلمس خوفاً من هجائه. ولكنه خاف ان هو قتلهما ظاهراً ان تجتمع عليه بكر بن وائل. فدعاهما اليه وقال لهما: لعلكما اشتقتما الى اهلكما وسرّكما ان تنصرفا فقالا نعم. فكتب لهما كتابين الى المكعبر وكان عامله على البحرين وعمان. فلما هبطا بارض قريبة من الحيرة اذا هما بغلام يسقي غنيمة من النهر. فقال له المتلمس:

أتقرأ ياغلام قال نعم. قال اقرأ هذه. فاذا فيها « باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكعبر اذا اتاك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يده ورجليه وادفنه حياً » فالقى المتلمس الصحيفة في النهر وقال « ياطرفة معك والله مثلها » فلم يصدقه. فلما اتى المكعبر قطع يديه ورجليه ودفنه حياً

كان النعمان بن المنذر الملك العشرين من ملوك العرب وكان ملك الحيرة بالعراق وكنيته ابو قابوس كما قال شاعره:

انبئت ان ابا قابوس اوعدني ولا قرار على زأر من الاسد

وكان على دين الجاهلية ثم اعتنق النصرانية لحادثة نرويها. وهي انه نادم رجلين من بني اسد واغضباه في بعض المنطق في مجلس شراب. فامر بأن يحفر لكل واحد منهما حفيرة بظاهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويدفنا في الحفرتين. ففعل بهما ما امر

فلما اصبح سأل عنهما فاخبر بهلاكهما فندم شديد الندم وامر بان

يبني عليهما بناآن مماهما الغريين فبنيا وجعل له في كل سنة يومين يوم بؤس و يوم نعيم · فالذي يصادفه في يوم انعيم يعطيه مئة من لابل سوداً والذي يصادفه في يوم البؤس يأمر بذبحه و يطلى بدمه الغريان · ولبث على ذلك مدة حتى مرّ به في يوم بؤسه رجل من طي اسمه حنظلة فامر بقتله كعادته · فاستمهله الرجل سنة حتى يرجع الى اهله ويحكم من امرهم · فطلب منه كفيلاً · فنظر في وجوه الجلساء فعرف منهم شريك بن عمرو فانشد شعراً يرجو به كفالته · فوثب شريك وقال « ابيت اللعن يـدي بيده ودمي بدمه » فلما حال الحول ولم يبق من الاجل الا يوم واحد قال النعمان لشريك : ماارالك الا هالكاً غداً فداء حنظلة · فقال :

فان يك صدر هذا اليوم ولّى فان غداً لناظره قريب

فارسل مثلاً · ولما اصبح وقف النعمان بين قبري نديميه وامر بقتل شريك ·

فقال له وزراؤه : (ليس لك ان تقتله حتى يستوفي يومه) · فلما كادت الشمس تغيب قام شريك مجرداً في ازار على النطع والسياف الى جانبه واذا براكب قد ظهر فاذا هو حنظلة قد تكفن وتحنط وجاء بنادبته فقال له النعمان : ماالذي جاء بك وقد افلتّ من القتل · قال : الوفاء · قال وما دعاك الى الوفاء قال ان لي ديناً يمنعني من الغدر · قال وما هو دينك قال النصرانية · فقال النعمان « والله مادري ايكما اكرم واوفى وانا لاكون الأم الثلاثة » ثم تنصر ونصر معه جميع اهل الحيرة و بنى الكنائس واقلع عن تلك العادة الوحشية ·

كان جرول المعروف بالحطيئة احد فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم . ولكنه كان ذا شر وسفه كثير السؤال ملحفاً فيه دنيء النفس قليل الخير بخيلاً . وكان فوق ذلك كله قبيح المنظر رث الهيئة متدافع النسب فاسد الدين . وكان لتدافع نسبه اذا غضب على قوم قد نسب اليهم ينكرهم وينتسب الى غيرهم . ولم يسلم احد من هجائه وشره حتى انه هجا امه وبنيه وزوجته وسائر اهل بيته واقاربه واذ لم يبق من يهجوه هجا نفسه بهذه البيت المشهور :

ارى لي وجهاً قبح الله وجهه فقبح من وجه وقبح حامله

ومما يحكى عن شدة بخله انه مر به رجل يعرف « بابن الحمامة » وهو جالس بفناء بيته فقال السلام عليكم . فقال له قلت مالا ينكر . فقال : افأذن لي ان استظل بظل بيتك . فقال له دونك والجبل فهو يظللك . قال انا ابن الحمامة . قال انصرف وكن ابن اي طائر شئت

وكان لم ينزل به ضيف الاهجاه مع انه القائل :

من يفعل الخير لم يعدم جوائزه لايذهب العرف بين الله والناس

وكان قد اكثر من هجاء الزبرقان بن بدر ثم رجع عنه مدة ثم عاد اليه . فاستعدى عليه عمر بن الخطاب فاستدعاه وحبسه في بئر فقال يستعطفه :

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ زغب الحواصل لاماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله ياعمر
انت الامام الذي من بعد صاحبه القى اليك مقاليد النهى البشر

لم يؤثروك لها ذ قدموك لها — لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فاخرجه وقال له « اياك وهجاء الناس » فقال « اذاً يموت عيالي جوعاً هذا مكسبي ومنه معاشي » قال « فاياك ان تقول فلان خير من فلان » ولما حضرته الوفاة طلب من قومه ان يحملوه على اتان ويتركونه راكباً حتى يموت زاعماً ان الكريم لايموت على فراشه وان الاتان مركب لم يمت عليه كريم ·

ففعلوا ماطلب حتى مات ·

***

الرق والحرية

قال امير الشعراء شوقي بك يخاطب كناراً محبوساً في قفص ·وقد نظمت الابيات على اثر مقالات في المرأة والحجاب نشرت بتوقيع «باحثة في البادية »

صداح ياملك الكنار — ويا امير البلبل
قد فزت منك (بمعبد) — ورزقت قرب (الموصلي)
واتيح لي داود مز — ماراً وحسن ترتل
فوق الاسرة والمنابر — قط لم تترجل
تهتز كالدينار في — مرتج لحظ الاحول
واذا خطرت على الملا — عب لم تدع لممثل
ولك ابتداآت الفرز — دق في مقاطع جرول
ولقد تخذت من الضحى — صفر الغلائل والحلي

وروِيت في بيض القلا — نس عن عذارى الهيكل
ياليت شعري يا أسيرُ — شبج فوذك ام تخلي
وحليف سهد ام تنا — مُ الليل حتى ينجلي
بالرغم مني ما تعا — لج في النحاس المقفل
حرصي عليك هوى ومن — يحرز ثميناً يبخلِ
والشح تحدثه الضرو — رة في الجواد المجزل

***

انا ان جعلتك في نضـ — ـدٍ بالحرير محل
ولففته في سوسنٍ — وحففته بقرنفـل
وحرقت ازكى العود حو — ليه ِ واغلى الصندل
وحملته فوق العيون — وفوق رأس الجدولِ
ودعوت كل اغرّ في — ملك الطيور بجملِ
فاتتك بين مُطارح — ومجـدٍ ومدلل
وامرت بابني فالتقا — ك بوجهه المتهلل
بيمينـه فالوذج — لم يهد (للمتوكل)
وزجاجة من فضة — مملوءة مـن سلسل
ما كنت (ياصداحُ) — عندك بالكريم المفضل
تهد الحياة مشوبة — بالرق مثل الحنظل
والقيد ، لو كان الجما — نُ منظماً لم يحملِ
ياطير لولا ان يقو — لوا جن قلت تعقل

اسمع قرُبَّ مفصل | لك لم يفدك كمجمل
صبراً لما تشقى به | او ما بدا لك فافعل
انت ابن رأي للطبيـ | ـعة فيك غير مبدل
ابداً مروع بالاسار | مهدد بالمقتل
ان طرت عن كنفي وقعـ | ـت على النسور الجهل
يا طير والامثال تضر | ب للبيب الامثل
دنياك من عاداتها | ان لا تكون بمعزل
او للغبي وان تعلل | بالزمان المقبل
جعلت لحر يبتلى | في ذي الحياة ويبتلي
يرمي ويرمى في جها | د العيش غير مغفل
مستجمع كالليث ما | يجهل عليه يجهل
صداح حق ما اقول | حفلت ام لم تحفل
جاورت اندى روضة | وحللت اكرم منزل
بين الحفاوة من « حسين » | والرعاية من « علي »
وحنان « آمنة » كاً | لك في صباك الاول (١)
صح بالصباح وبشر الا | بناء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية | تأتي وتهبط من عل
قل : ربنا افتح رحمة | والخير منك فارسل
ادرك « كنانتك » | الكريمة ربنا وتقبل

(١) حسين وعلي وآمنة اولاد شوقي

